

أسد الغابة

وكان أبو محجن شاعرا حسن الشعر ومن الشجعان المشهورين بالشجاعة في الجاهلية والإسلام . وكان كريما جوادا إلا أنه كان منهمكا في الشرب لا يتركه خوف حد ولا لوم . وجلده عمر مرارا سبعا أو ثمانيا ونفاه إلى جزيرة في البحر وبعث معه رجلا فهرب منه ولحق بسعد بن أبي وقاص وهو بالقادسية يحارب الفرس فكتب عمر إلى سعد ليحبسه فحبسه . فلما كان بعض أيام القادسية واشتد القتال بين الفريقين سأل أبو محجن امرأة سعد أن تحل قيده وتعطيه فرس سعد البلقاء وعاهدها أنه إن سلم عاد إلى حاله من القيد والسجن وإن استشهد فلا تبعة عليه . فلم تفعل فقال : الطويل .

كفى حزنا أن تردي الخيل بالقنا ... وأترك مشددا علي وثاقيا .
إذا قمت عناني الحديد وغلقت ... مصارع دوني قد تصم المنادي .
وقد كنت ذا مال كثير وأخوة ... فقد تركوني واحدا لا أخالي .
حبسنا عن الحرب العواني وقد بدت ... وأعمال غيري يوم ذاك العوالي .
فإن عهد لا أخيس بعهده ... لأن فرجت أن لا أزور الحواني .
فلما سمعت سلمى امرأة سعد ذلك رقت له فخلت سبيله وأعطته الفرس فقاتل قتالا عظيما وكان يكبر ويحمل فلا يقف بين يديه أحد وكان يقصف الناس قصفا منكرا . فعجب الناس منه وهم لا يعرفونه ورآه سعد وهو فوق القصر ينظر إلى القتال ولم يقدر على الركوب لجراح كانت به وضربان من عرق النساء فقال : لولا أن أبا محجن محبوس لقلت : " هذا أبو محجن وهذه البلقاء تحته " . فلما تراجع الناس عن القتال عاد إلى القصر وأدخل رجله في القيد فأعلمت سلمى سعدا خبر أبي محجن فأطلقه وقال : اذهب لا أحذك أبدا . فتاب أبو محجن حينئذ وقال : كنت آنف أن أتركها من أجل الحد . قيل : إن ابنا لأبي محجن دخل على معاوية فقال له : أبوك الذي يقول : الطويل .

إذا مت فادفني إلى جنب كرمة ... تروي عظامي بعد موتي عروقها .
ولا تدفني بالفلاة فإنني ... أخاف إذا ما مت أن لا أدوقها .
فقال بن أبي محجن : لو شئت لقلت أحسن من هذا من شعره . قال : وما ذاك قال : قوله : البسيط .

لا تسأل الناس عن مالي وكثرته ... وسائل الناس عن حزمي وعن خلقي .
القوم أعلم أني من سراتهم ... إذا تطيش يد الرعديدة الفرق .
قد أركب الهول مسدولا عساكره ... وأكتم السر فيه ضربة العنق .

أعطي السنان غداة الروع حصته ... وعامل الرمح أرويه من العلق .
عف المطالب عما لست نائله ... وإن ظلمت شديد الحقد والحنق .
وقد أجود وما لي بذي فنع ... وقد أكر وراء المجحر الفرق .
قد يعسر المرء وهو ذو كرم ... وقد يثوب سوام العاجز الحمق .
سيكثر المال يوما بعد قلته ... ويكتسي العود بعد اليبس بالورق .
فقال معاوية : لأن كنا أسأنا القول لنحسنن الصفد . وأجزل جائزته . وقال : إذا ولدت
النساء فلتلدن مثلك .
وقيل : إن ابن سعد قال : أن أبا محجن مات بأذربيجان وقيل : بجرجان .
أخرجه الثلاثة .
أبو محذورة